بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة البتّار الإعلامية

قِسْمُ التَّصْمِيمِ والمونْتَاجِ

قِسْمُ الرَّفْعِ والنَّشْر

يقدم

.

.

[يوم قلّ الناصر]

للعالم المجاهد الشهيد حمد الحميدي –تقبله الله–

الحمد لله القوي المتين العزيز الحكيم الذي أظهر دينه ونصر عبده وأعز جنده وأنجز وعده وهزم الأحزاب وحده ولا إله غيره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تفضّل على عباده واشترى منهم أنفسهم وأموالهم، فقال: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} ووعدهم بعزهم ونصرهم فقال: {ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز}..

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وهو محمد وأحمد والحاشر والعاقب والماحي الذي يمحو الله به الكفر ونبي الرحمة ونبي الملحمة بعثه الله رحمة للمؤمنين وحسرة على الكافرين وقد وصفً في الكتب السابقة بأنه الضحوك القتال صلى الله عليه وسلم القائل: "جاهدوا المشركين بألسنتكم وأنفسكم وأموالكم وأيديكم" رواه الإمام أحمد واللفظ له وأبو داود والنسائي.

ورضي الله عن آله وأزواجه وأصحابه الذين رضي عنهم ورضوا عنه واصطفى منهم في الفضل أهل غزوة بدر وأهل بيعة الرضوان الذين بايعوا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت . الذين قال قائلهم لعامل كسرى: "فأمرنا نبينا رسول ربنا صلى الله عليه وسلم أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تأدوا الجزية" وأخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن رسالة ربنا: "أن من قُتل صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلها قط، ومن بقي منا ملك رقابكم" رواه البخاري

ورضي الله عمّن تبعهم بإحسان واهتدى بهديهم واقتفى أثارهم، الذين أرغم الله بهم أنوف الكفار، وأخضع بهم رقاب فارس والروم فملكوا ديارهم وغنموا كنوزهم وسبوا نساءهم واسترقوا رجالهم ولا تزال هذه العصابة المجاهدة إلى قيام الساعة كما قال صلى الله عليه وسلم: "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك" رواه مسلم. أمـــا بـعـد :

فإن الله قد أمر عباده بقتال أعدائه ليكون الدين كله لله قال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم الأمر بقتالهم من أجل أن يكون الدين كله لله، قال صلى الله عليه وسلم "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله" متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أنه بُعث بالسيف من أجل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم "بُعثت بالسيف حتى يُعبد الله لا شريك له وجُعل رزقي تحت ظل رمحي وجُعل الذل والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم" رواه أحمد عن ابن عمر .

فحريّ بك أيها المسلم أن تقوم نُصرة لدين الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، ولا يمكن إظهار هذه الكلمة ونشرها ودعوة الناس إليها ودخولهم فيها إلا بالجهاد في سبيل الله، فعن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة" رواه مسلم . فكُن من هذه العصابة المجاهدة ولا تتوانى أو تستوحش من قلة السالكين ، ولا تسمع لنوّاب إبليس من المخذلين أو المرجفين الصّادين عن طريق الحق والجهاد المتشبهين بما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الهجرة فقال أتهاجر وتذر أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطُول قال فعصاه فهاجر. قال ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له هو جهد النفس والمال فتقاتل فتُقتل فتُنكح المراة ويقسم المال. قال فعصاه فجاهد. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فمن فعل ذلك منهم فمات كان حقاً على الله أن يدخله الجنة أو قُتل كان حقا على الله أن يدخله الجنة" رواه أحمد والنسائي.

فتمعّن في هذا الحديث ثم أرع سمعك لنداء الله لتجارة لا أربح منها فنادى سبحانه من كان يسمع وخاطب من كان يعي فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}الصف.

فهل سمعت أو قرأت بالفضل مثل هذا؟ أفبعد هذا تتكاسل فتكون مع الخوالف القاعدين فيحلّ عليك الوعيد الشديد الذي أخبر به نبيك صلى الله عليه وسلم بقوله: "من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق" رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

واحذر .. أن تكون ممن قال الله فيهم {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ} فبادر بادر .. أخي إلى الإخلاص وصدق النية لله تعالى والجهاد في سبيله واستجب كما استجاب القوم لما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله يوم بدر:" قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض" قال يقول عمير بن الحُمام الأنصاري يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض قال "نعم" قال: بخ بخ إلا رجاءة أن أكون من أهلها قال "فإنك من أهلها" فأخرج تمرات من قَرنه فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييت حتى أكل

تمراتي هذه إنها لحياة طويلة قال فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتل حتى قُتل. رواه مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

وهكذا بادر من بعدهم ، فحينما نادى أبو موسى رضي الله عنه وهو بحضرة العدو يقول: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف" فقام رجل رثّ الهيئة فقال: يا أبا موسى: أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا، قال: نعم، قال: فرجع إلى أصحابه فقال: أقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب حتى قُتل" . رواه مسلم

ففي ذلك فليتنافس المتنافسون فهاهي خيول الجهاد قد أُسرجت وسيوف الله قد سُلّت ونادى المنادي يا خيل الله اركبي فما تلتفت عن يمين وشمال ومن أمام ومن خلف إلا وصيحات الجهاد تنادي .

فأعدّوا أعدّوا واستعدوا فقد أمرك مولاك البرّ اللطيف بك فقال {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} التوبة.

وقال صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر: "وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي" رواه مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.ويحسن مع ما تقدم .. ذكر شيء من كلام الإمام أحمد رحمه الله في إخباره عن مكانة الجهاد المجاهدين فقال رحمه الله لما ذُكر له أمر الغزو فجعل يبكي ويقول: "ما من أعمال البرّ أفضل منه"، وقال: "ليس يعدل لقاء العدو شيء ومباشرة القتال بنفسه أفضل الأعمال، والذين يقاتلون العدو هم الذين يرفعون عن الإسلام وعن حريمهم فأي عمل أفضل منه ؟ الناس آمنون وهم خائفون ، قد بذلوا مُهج أنفسهم" إهـ.

وذكر في المغني لابن قدامة " لأن الجهاد بذل المهجة والمال ونفعه يعمّ المسلمين كلهم صغيرهم وكبيرهم قويهم وضعيفهم ذكرهم وأنثاهم وغيره -أي الأعمال- لا يساويه في نفعه وخطره فلا يساويه في فضله وأجره" إهـ.

فيا أخي المجاهد الذي باع نفسه وماله لله ..

اعلم بأنه لا عمل في القرآن أفضل من الجهاد في سبيل الله . ودليل ذلك إقرار الرسول صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين قالت "يا رسول الله ألا نخرج فنجاهد فإني لا أرى عملاً في القرآن أفضل من الجهاد". الحديث راوه أحمد والبخاري والنسائي واللفظ له . وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال "دُلني على عمل يعدل الجهاد قال:"لا أجده" قال "هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن

تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر" ، قال: "ومن يستطيع ذلك". متفق عليه، ولفظ مسلم "لا تستطيعونه" كرر ذلك ثلاثاً .

وقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل فقال: "إيمان بالله وجهاد في سبيله" متفق عليه عن أبي ذر رضي الله عنه .. فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بين الأيمان الجهاد بأنهما أفضل الأعمال ومهما انغمس العبد وتلطخ بكبائر الذنوب فإن الشهادة في سبيل الله مطهرة لذلك ومكفرة لذنوبه وخطاياه كلها ، فعن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قام فيهم فذكر لهم: "أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال" فقام رجل فقال يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر" ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"كيف قلت؟" قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدين فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك" رواه مسلم.

فلم يستثني النبي صلى الله عليه وسلم إلا الدين وقد جاء أيضا من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه عند مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين" ..

وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس أفضل وأي الناس خير وأي المؤمنين أكمل إيمانا وأي المؤمنين أفضل ؟ فأجابهم صلى الله عليه وسلم بقوله "مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله" متفق عليه عن أبي سعيد رضي الله عنه .

وقد روى عدد من الصحابة عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم "بأن الروحة والغدوة في سبيل الله خير مما طلعت عليه الشمس وغربت" وفي لفظ "أفضل من الدنيا وما فيها" متفق عليه .

فيا لها من فرحة وبشرى ويا لها من حياة ليس فيها مكدر ولا منغص ولا خوف ولا حزن ، أحياء عند ربهم يرزقون ، قال تعالى {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ } آل عمران .

واسمع لما للشهيد من الخصال العظيمة من الخصال العظيمة فعن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على راسه تاج الوقار، الياقوتة منها خير من

الدنيا وما فيها ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من أقاربه" رواه أحمد والترمذي وصححه.

وهاهو الله الرحمن الكريم المنان يصف ما أعد له من الرضوان من نعيم مقيم الأبدي الذي لا فناء فيه ولا زوال فقال {الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَائِزُون * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ } التوبة .

وأما ما يختص به المجاهدون في الجنة من الدرجات والمنازل فقد بوب البخاري صحيحه على ذلك فقال "باب درجات المجاهدين في سبيل الله" وذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض".

وأخرج مسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "وأخرى يُرفع بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض" قال وما هي يا رسول الله قال "الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله".

قال ابن القيم رحمه الله "لقد حرك الداعي إلى الله وإلى دار السلام النفوس الزكية الأبية والهمم العالية ، وأسمع منادي الإيمان من كانت له أذن واعية ، وأسمع من كان حيا فهزه السماع إلى منازل الأبرار وحدا به في طريق سيره فما حطت به رحاله إلا بدار القرار".

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهادا في سبيلي وإيمانا بي وتصديقا برسلي فهو علي ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كُلِم لونه لون الدم وريحه ريح مسك والذي نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزوا في سبيل الله أبدا ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا والذي نفس محمد بيده لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزوا فأقتل ثم أغزوا فأقتل" متفق عليه واللفظ لمسلم .

وأما ما يعانيه الشهيد من الموت وسكرته .. فإنه قد وصف النبي صلى الله عليه وسلم تلك المعاناة بقوله: "ما يجد الشهيد من القتل مسّ القتل إلا كما يجد أحدكم مس القرصة" راوه أحمد والترمذي وصححه ,

والنسائي ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه .

ولا أنسى أن أذكر لك فضل الرباط في سبيل الله .. فعن سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان" رواه مسلم .

وأما الحراسة في سبيل الله .. فروى أبو دواد في سننه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من يحرسنا الليلة ؟" قال أنس بن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه أنا يا رسول الله فلما جاء الصباح حضر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هل نزلت الليلة ؟" قال لا إلا مصليا أو قاضيا حاجة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد أوجبت فلا عليك أن لا تعمل بعدها".

وأما أنت يا من يحرق للجهاد ولا يستطيع النفرة إلى الجهاد لعذر شرعي .. كما قال تعالى { لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ} التوبة.

فإن من فضل الله عليك أن فتح لك أبوابا من الجهاد حينما عذرك ، منها الجهاد بالمال قال صلى الله عليه وسلم: "من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزى ومن خلفه في أهله بخير فقد غزى" متفق عليه عن زيد بن خالد رضي الله عنه.

قال شيخ الإسلام في الفتاوى ج٢٨ ص٧٦"والعاجز بنفسه يجب عليه الجهاد بماله في أصح قولي العلماء" إلى أن قال: "فمن عجز عن الجهاد بالبدن لم يسقط عنه الجهاد بالمال كما أن من عجز عن الجهاد بالمال لم يسقط عنه الجهاد بالبدن" إهـ .

وإن لم يكن لك مال فعليك بإيواء المجاهدين وإعانتهم ونصرتهم قال تعالى {وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} الأنفال .فإن لم تستطع فعليك بالتحريض على الجهاد ، قال البخاري في صحيحه باب التحريض على القتال قال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ} الأنفال .

وعن أنس رضي الله عنه قال "خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرونه في غداة باردة فلم يكن عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال:

"اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة"

فقالوا محبين له :

نحن الذين بايعوا محمدا　　على الجهاد ما بقينا أبدا

رواه البخاري ومسلم .

وإن سألت أخي يا رعاك الله وحفظك وهداك وسددك وللحق والصواب وفقك عن حكم الجهاد .. فقد كتبه الله عليك وأمرك به فقال سبحانه {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} البقرة .

قال ابن كثير عن هذه الآية "هذا إيجاب من الله تعالى للجهاد على المسلمين أن يكفوا شر الأعداء عن حوزة الإسلام" ثم قال رحمه الله عند قوله {والله يعلم وأنتم لا تعلمون} أي هو أعلم بعواقب الأمور منكم وأخبر بما فيه صلاحكم في دنياكم وأخراكم فاستجيبوا له وانقادوا لأمره لعلكم ترشدون" وقال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} التوبة .

قال ابن حزم عن هذه الآية "فلم يخص بأمر الإمام ولا بغير أمره ولو أن إماما نهى عن قتال أهل الحرب لوجبت معصيته في ذلك لأنه أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة له" .. وقال تعالى {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ}النساء. وهذا خطاب متوجه إلى كل مسلم فكل أحد مأمور بالجهاد وإن لم يكن معه أحد .

وقال تعالى {فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ}التوبة. قال ابن سعدي عند هذه الآية"فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم" في أي مكان وزمان "وخذوهم" أسرى "واحصروهم" أي ضيقوا عليهم فلا تدعوهم يتوسعون في بلاد الله وأرضه التي جعلها الله معبداً لعباده فهؤلاء ليسوا أهلا لسكناها ولا يستحقون منها شبرا لأن الأرض أرض الله وهم أعداؤه المنابزون له ولرسله المحاربون الذين يريدون أن تخلوا الأرض من دينه ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون {واقعدوا لهم كل مرصد} أي كل ثنية وموضع يمرون عليه ورابطوا في جهادكم وابذلوا غاية مجهودكم في ذلك ولا تزال على هذا الأمر حتى يتوبوا من شركهم" .

وقال تعالى {قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}التوبة.

وقال تعالى {انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}التوبة.

فهذه بعض الآيات الآمرة بجهاد الكفار .

وأما الأحاديث ..

فمنها ما رواه مسلم عن بريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أرسل جيشا أو سرية قال:"اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله .. الحديث"وعن سلمة بن نفيل رضي الله عنه قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل: أزال الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا لا جهاد قد وضعت الحرب أوزارها فأقبل الرسول صلى الله عليه وسلم وقال "كذبوا الآن جاء القتال ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق ويزيغوا الله لهم قلوب أقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة وحتى يأتي وعد الله" راوه أحمد والنسائي واللفظ له. قال ابن الأثير في النهاية "أزال الناس الخيل أي أراد أنهم وضعوا أداة الحرب عنها وأرسلوها" إهـ .

وقد امتنع النبي صلى الله عليه وسلم عن مبايعة بشير ابن الخصاصية رضي الله عنه عندما امتنع عن الجهاد والصدقة فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم قال: "فلا جهاد ولا صدقة فيما تدخل الجنة إذا؟" قال قلت يا رسول الله أنا أبايعك قال فبايعت عليهن كلهن" راوه أحمد .

وفي الصحيحين عن مجاشع بن مسعود رضي الله عنه قال أتيت الرسول صلى الله عليه وسلم أنا وأخي فقلت بأيعنا على الهجرة فقال "مضت الهجرة لأهلها" فقلت علام تبايعنا قال "على الإسلام والجهاد" .

فهذه فيض من غيض وقليل من كثير من الأدلة الآمرة بوجوب جهاد الكفار عموما، وأما واقعنا اليوم فإنه أخص من ذلك وهو جهاد الدفع الذي لا يشترط فيه شرط ولا يستأذن فيه أحد وهذا إجماع لا خلاف فيه كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاختيارات "فأما إذا دهم العدو فلا يبقى للخلاف وجه فإن دفع ضررهم عن الدين والنفس والحرمة واجب إجماعاً" إهـ .

وفي الختام رحمة الله على الإمام الحسن البصري حيث قال:"إن لكل طريق مختصر ومختصر طريق الجنة الجهادة" إهـ .

فهل يطير قلبك شوقاً إلى منازل الأبرار ، وتسارع وتنافس في تلك الأعمال مع الأخيار ، واحذر شؤم القعود والتخلف عن رضوان الله فتكون ممن قال الله فيهم {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ}التوبة.

فيا ليت شعري .. لو كانت بعثة إلى إحدى الدول الغربية الكافرة العاهرة يتغرب فيها الشباب والشابات!؟ يترك فيها الوالدين والأهل والقريب والبعيد والكل ـ إلا من رحم الله ـ حكومة وشعبا وأئمة مضلين يفتون

ويشجعون ويحثون على ذلك ـ افتروا على الله الكذب قاتلهم الله أنى يؤفكون ـ الكل يدعمه ويدعوه ويغريه ويمنّيه بالمال وبناء المستقبل ـ زعموا ـ كل ذلك لينسلخ من دينه وأخلاقه فيرجع وقد امتلئ وتعبئ بشبهات تشككه في دينه وشهوات تفسد قلبه وتظهر على جوارحه والواقع يشهد بذلك فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وبعدما يتلطخ بهذه الأنجاس والأرجاس يُصدر في المجالس وتُوضع له الولائم ويُفتخر به ويرون أن هذا هو الذي رفع رؤوسهم ، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا وأجناسه حيث قال :"يقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان" متفق عليه عن حذيفة رضي الله عنه .

وما أحسن ما نظمه سليمان بن سحمان ـ رحمه الله ـ وكأنه يحكي واقعنا اليوم:

عَلَى الدِّينِ فَلْيَبْكِ ذَوُو الْعِلْمِ وَالْهُدَى ** فَقَدْ طُمِسَتْ أَعْلامُهُ فِي الْعَوَالِمِ
وَقَدْ صَارَ إِقْبَالُ الْوَرَى وَاحْتِيَالُهُمْ ** عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا وَجَمْعِ الدَّرَاهِمِ
وَإِصْلاحِ دُنْيَاهُمُ بِإِفْسَادِ دِينِهِمْ ** وَتَحْصِيلِ مَلْذُوذَاتِهَا وَالْمَطَاعِمِ
يُعَادُونَ فِيهَا بَلْ يُوَالُونَ أَهْلَهَا ** سَوَاءٌ لَدَيْهِمْ ذُو التُّقَى وَالْجَرَائِمِ
إِذَا انْتُقِصَ الإِنْسَانُ مِنْهَا بِمَا عَسَى ** يَكُونُ لَهُ ذُخْرًا أَتَى بِالْعَظَائِمِ
وَأَبْدَى أَعَاجِيبًا مِنَ الْحُزْنِ وَالأَسَى ** عَلَى قِلَّةِ الأَنْصَارِ مِنْ كُلِّ حَازِمِ
وَنَاحَ عَلَيْهَا آسِفًا مُتَظَلِّمًا ** وَبَاتَ بِمَا فِي صَدْرِهِ غَيْرَ كَاتِمِ
فَأَمَّا عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ وَالْهُدَى ** وَمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ذَاتِ الدَّعَائِمِ
فَلَيْسَ عَلَيْهَا وَالَّذِي فَلَقَ النَّوَى ** مِنَ النَّاسِ مِنْ بَاكٍ وَآسٍ وَنَادِمِ
وَقَدْ دَرَسَتْ مِنْهَا الْمَعَالِمُ بَلْ عَفَتْ ** وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ الإِسْمُ بَيْنَ الْعَوَالِمِ
فَلا آمِرٌ بِالْعُرْفِ يُعْرَفُ بَيْنَنَا *** وَلا زَاجِرٌ عَنْ مُعْضِلاتِ الْجَرَائِمِ
وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ غُودِرَ نَهْجُهَا *** عَفَاءً فَأَضْحَتْ طَامِسَاتِ الْمَعَالِمِ
وَقَدْ عُدِمَتْ فِينَا وَكَيْفَ وَقَدْ سَفَتْ *** عَلَيْهَا السَّوَافِي فِي جَمِيعِ الأَقَالِمِ
وَمَا الدِّينُ إِلاَّ الْحُبُّ وَالْبُغْضُ وَالْوَلا ***كَذَاكَ الْبَرَا مِنْ كُلِّ غَاوٍ وَآثِمِ
وَلَيْسَ لَهَا مِنْ سَالِكٍ مُتَمَسِّكٍ *** بِدِينِ النَّبِيِّ الأَبْطَحِيِّ ابْنِ هَاشِمِ
فَلَسْنَا نَرَى مَا حَلَّ فِي الدِّينِ وَامَّحَتْ *** بِهِ الْمِلَّةُ السَّمْحَاءُ إِحْدَى الْقَوَاصِمِ
فَنَأْسَى عَلَى التَّقْصِيرِ مِنَّا وَنَلْتَجِي *** إِلَى اللهِ فِي مَحْوِ الذُّنُوبِ الْعَظَائِمِ
فَنَشْكُو إِلَى اللهِ الْقُلُوبَ الَّتِي قَسَتْ *** وَرَانَ عَلَيْهَا كَسْبُ تِلْكَ الْمَآثِمِ

أَلَسْنَا إِذَا مَا جَاءَنَا مُتَضَمِّخٌ **** بِأَوْضَارِ أَهْلِ الشِّرْكِ مِنْ كُلِّ ظَالِمِ
نَهَشُّ إِلَيْهِمْ بِالتَّحِيَّةِ وَالثَّنَا *** وَنُهْرَعُ فِي إِكْرَامِهِمْ بِالْوَلائِمِ
وَقَدْ بَرِئَ الْمَعْصُومُ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ *** يُقِيمُ بِدَارِ الْكُفْرِ غَيْرَ مُصَارِمِ
وَلا مُظْهِرٍ لِلدِّينِ بَيْنَ ذَوِي الرَّدا *** فَهَلْ كَانَ مِنَّا هَجْرُ أَهْلِ الْجَرَائِمِ
وَلَكِنَّمَا الْعَقْلُ الْمَعِيشِيُّ عِنْدَنَا *** مُسَالَمَةُ الْعَاصِينَ مِنْ كُلِّ آثِمِ
فَيَا مِحْنَةَ الإِسْلامِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ *** وَيَا قِلَّةَ الأَنْصَارِ مِنْ كُلِّ عَالِمِ
وَهَذَا أَوَانُ الصَّبْرِ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا *** عَلَى الدِّينِ فَاصْبِرْ صَبْرَ أَهْلِ الْعَزَائِمِ
فَمَنْ يَتَمَسَّكْ بِالْحَنِيفِيَّةِ الَّتِي *** أَتَتْنَا عَنِ الْمَعْصُومِ صَفْوَةِ آدَمِ
لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ امْرَأً مِنْ ذَوِي الْهُدَى ** مِنَ الصَّحْبِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ الأَكَارِمِ
فَنُحْ وَابْكِ وَاسْتَنْصِرْ بِرَبِّكَ رَاغِبًا *** إِلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ أَرْحَمُ رَاحِمِ
لِيَنْصُرَ هَذَا الدِّينَ مِنْ بَعْدِ مَا عَفَتْ *** مَعَالِمُهُ فِي الأَرْضِ بَيْنَ الْعَوَالِمِ
وَصَلِّ عَلَى الْمَعْصُومِ وَالآلِ كُلِّهِمْ *** وَأَصْحَابِهِ أَهْلِ التُّقَى وَالْمَكَارِمِ
بِعَدِّ وَمِيضِ الْبَرْقِ وَالرَّمْلِ وَالْحَصَى *** وَمَا انْهَلَّ وَدْقٌ مِنْ خِلالِ الْغَمَائِمِ

وأما من أراد رضوان الله ونيل الكرامة والشهادة الحقة وبناء المستقبل في المنازل العالية الدرجات الرفيعة في الجنان فإن الكل ـ إلا من رحم الله ـ يحاربه ويخذله ويرجف به ويبلغ عنه ويتبرأ منه ويجعله من فئة الضالة ومن الخوارج المارقين ـ فحسبنا الله ونعم الوكيل ـ وصدق الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم حيث قال:"تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتفش ، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في الساقة كان في الساقة إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع" رواه البخاري.

فشتان بين من أسلم وجهه لله وهو محسن وباع نفسه لله وبين من وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بأنه عبد للدينار والدرهم ـ نسأل الله العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة ـ .

فوالله ما آثر الدنيا على الآخرة من وقر الإيمان في قلبه ولا من جزل رأيه ولا من عُد من أولي الألباب ولا من وقف مع آيات الكتاب قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنفِرُوا

يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}التوبة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأسأل الله عز وجل بمنه وكرمه وحوله وقوته أن ينصر أسود أهل الإسلام والسنة والجهاد في اليمن والشام والعراق وأرض الكنانة والجزائر وأفغانستان والصومال ومالي والنيجر ونيجيريا وفي كل مكان وأن يمدهم بمدد من عنده وأن يفرغ عليهم صبرا وينصرهم على القوم الكافرين وأن يجمع كلمتهم ويؤلف بين قلوبهم على الحق وأن يمن عليهم بتحطيم الأوثان وتكسير الأصنام وأن يقيموا شرع الله في الأرض إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير وهذه رسالة سميتها "يوم قلْ الناصر" مشاركة لنصرة هذا الدين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

كتبه الشيخ الأسير

حمد الحميدي

.

.

ادعوا لإخوانكم المجاهدين



مؤسسة البتار الإعلامية

Al-Battar Media Foundation

لا تنسونا من صالح دعائك